

منهج الرسول الكريم
محمد (ﷺ) في البناء الحضاري

Title of the Prophet Muhammad
in the civilization building

أ.د. وضحة عليوي صالح
جامعة ديالى - كلية العلوم الإسلامية

Dr.wadha olaiwey salih
University of Diyala Faculty - of Islamic Sciences Search

✉ dr.wadhaolaiwey@uodiyala.edu.iq

☎ 07709526833

البيانات



المخلص

إن المنهج النبوي في البناء الحضاري تمثل في اسيعاب الواقع والتعامل معه فمنهجه عليه الصلاة والسلام قد استوعب الواقع الانساني بكل تفاصيله ومراحل تطوره وكل ما يمكن أن تتعرض له المجتمعات البشرية لاسيما المجتمع الإسلامي، إذ امتلك الحلول والإجابات الكاملة، لأصول المشكلات الإنسانية، وكيفية التعامل معها ولهذا كان منهجاً صالحاً وخالداً. لقد كان منهجه صلى الله عليه و سلم كمبرغ عن ربه سبحانه وتعالى، ودعوة عالمية إنسانية، موجهة إلى كافة الخلق بخطاب أخلاقي، وعقلي، غايته بناء الحضارة التي يكون بمقدورها تحقيق مقاصد الشارع في الخلق، وتوفير موجبات الاستخلاف للعباد. وكان (ﷺ) يخاطب الناس بحسب قدراتهم وفهمهم، مراعيًا الرحمة والتيسير عليهم، وحملهم محمل المصلحة، وإدخالهم في السلم كافة، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١)

(١) سورة الانبياء: الآية ١٠٧.

Abstract

The prospect of the prostitution in civilization construction is in the acities and treatment of it and its approach to prayer and peace has absorbed humanitarian reality in all details and stages of evolution and all as human societies can be offered, especially the Islamic society, the same forms of theological, the most of the problems of human problems, how to deal with it and therefore a good way and begins. It was a genuine bodies of him. And the internationality of a holy-to-eliminated global political, is a humanitarian invitation of the era of the morality, which is in the construction of the width of the street. (I) addressed people as their abuses and understanding, cursed the mercy and mileage, and their loading interests and their innovation in all peace, pursuant to the Almighty (and what is relieved only mercy of the faith



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى خلقنا في كونه لمقاصد ثلاثة وهي: (العبادة، والتزكية، والتعمير)

فالتعمير والبناء في الأرض هو أحد ملامح خلق البشر في الوجود وعمران الأرض، وقد ورد ذلك في أكثر من موضع في القرآن المجيد منه قول الله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾^(١). وهذا المقصد الأول.

والمقصد الثاني: لقد كانت وستظل رسالة الإسلام رسالة بناء لا رسالة هدم، والامن لا العنف، والحرية لا الإستبداد، والإنسانية لا الحيوانية، ورسالة الحب لا الكراهية، كما انها رسالة الإئتلاف لا الإختلاف، والتعاون لا التشاحن ... وهكذا كانت ولا زالت وستظل الرسالة الإسلامية تعمل على تحويل العالم من الظلام الى النور ومن الجهالة الى العلم.

والمقصد الثالث: أن من أهم خصائص رسالة الإسلام ورسالة النبي الأكرم محمد (ﷺ)، انها رسالة بناء وان عملية بناء الأوطان ليست اقوالاً فحسب بل هي أفعال نراها بوضوح في ميادين العمل والإنتاج والأخلاق والقيم ولرسولنا الكريم (ﷺ) منهجية واضحة في بناء الأوطان تتمثل في الملامح الآتية :

(١) سورة هود: من الآية ٦١.

- ١- بناء الانسان مقدم على بناء العمران.
 - ٢- بناء وحدة الصف المجتمعي
 - ٣- بناء منظومة العمل والإقتصاد وحسن توظيف الطاقات
 - ٤- بناء الامل في النفوس والقلوب.
 - ٥- بناء القيم والأخلاق الفاضلة
- وقد اقتضى البحث تقسيمه على مقدمة وثلاثة مباحث:
- المبحث الأول: تعاريف ومفاهيم.
- المطلب الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: تعريف مفهوم الحضارة عند أهل اللغة.
- المطلب الثالث: مفهوم البناء الحضاري.
- المبحث الثاني: تأصيل المنهج الإسلامي في البناء الحضاري.
- المطلب الأول: آيات الذكر الحكيم وارسال الرسل عليهم السلام.
- المطلب الثاني: الهدي النبوي لرسولنا الكريم (ﷺ).
- المبحث الثالث: منهج الرسول محمد (ﷺ) في بناء الانسان.
- المطلب الأول: منهجه (ﷺ) في بيان أحكام الدنيا والآخرة.
- المطلب الثاني: نماذج من منهجه (ﷺ) في البناء الحضاري للانسان لاسيما الاولاد منهم.
- فضلاً عن قائمة بالمصادر والمراجع

المبحث الأول: تعاريف ومفاهيم

المطلب الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً:

أولاً: المنهج لغة:

طريق نهج: واسع واضح عامر بين، والمنهاج: الطريق الواضح. وكذلك المنهج

والمنهاج.^(١)

قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٢). والمنهج: وسيلة محددة توصل إلى

غاية معينة. ومجموعة أفكار أو مبادئ مرتبطة ومنظمة.^(٣)

ثانياً المنهج اصطلاحاً:

(فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن

الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون

بها عارفين.)^(٤) وهو: (الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة

(١) ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، باب الهاء والجيم

والنون، ٣/٣٩٢، مادة (نهج). وغريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي

البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر

آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ٣/٢٧٨، مادة (نهج). و الصحاح تاج اللغة

وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد

الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ١/٣٤٦،

مادة (نهج).

(٢) سورة الهائدة، الآية ٤٨ .

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق

عمل، عالم الكتب للطباعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٣/٢٢٩١، مادة (نهج).

(٤) أزمة البحث العلمي في العالم العربي، عبد الفتاح خضر، معهد الإدارة، الرياض، ١٤٠١هـ-

من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته؛ حتى يصل إلى نتيجة معلومة).^(١)

المطلب الثاني: تعريف مفهوم الحضارة عند أهل اللغة:

الحضر: خلاف البدو، والحاضرة خلاف البادية؛ لأن أهل الحاضرة حضروا الأمصار والديار. والحاضر: هم الحي إذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم فصار الحاضر إسما جامعا كالحاج والسامر ونحوهما.^(٢) (والْحَضْرُ: بلدٌ بإزاء مَسْكَن).^(٣) وتحضر يتحضر، تحضراً، فهو متحضر، تحضر البدوي أو الريفي أي سكن المدينة واستقر فيها وتخلق بأخلاق أهلها وعاداتهم، وشخص متحضر يعني: مهذب يعرف أدب السلوك، وتمدن، وازدهر، وحظي بكل ما يحتاج إليه. وتحضر المكان: ازدهر وعمر بالسكان.^(٤)

والتحضر: إتجاه إجتماعي من خلاله يقتبس الناس أسلوب الحياة الذي يتبعه سكان المدن والحضر من حيث النمط الثقافي للحياة وكذلك تحويل المناطق الريفية إلى مناطق تتبع سلوك الحياة الحضرية ونمطها. والحضارة: مرحلة سابقة من مراحل التطور الإنساني، تعبر عن مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والإجتماعي في الحضر، والحضاري مفرد: إسم منسوب إلى حضارة: كقولنا «كانت بغداد مركزاً حضارياً مشهوراً في القرون الوسطى».^(٥)

١٩٨١م، ص ١٢.

(١) كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة: السادسة طبعة منقحة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ٦٠/١.

(٢) ينظر: البناء الحضاري في الأمة الإسلامية، عبد الرحمن الجميعان، مجلة النهار، ٢٠١٩، العدد ٣٦٤.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦٣٢/٢، مادة (حضر).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٥١٢/١، مادة (حضر).

(٥) المصدر نفسه: ٥١٣/١، مادة (حضر).

فالحضارة إذاً هي: (مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي).^(١) وهي: حالة الرخاء والإزدهار والرفاهية التي يدل عليها ثراء الزينة والملابس وجمال الحدائق والعمارات وفخامة المآدب إلى غير ذلك).^(٢)

المطلب الثالث: مفهوم البناء الحضاري:

البناء الحضاري يمثل إنجازات الإنسان عبر الزمن، سواء كانت إنجازات مادية أو فكرية، وتتحدد بالمكان الذي احتواها وشهد الصراع بين الإنسان والطبيعة المحيطة به. وقد عرّفت الحضارة أيضاً على أنها نمطٌ من أنماط الحياة المستقرّة، ويُعتبر التّقدم في العلم والمعرفة أساس كل حضارة وكلّما زاد علم الإنسان ومعرفته زاد وازدهر البناء الحضاري في المجتمع.^(٣)

والبناء الحضاري هو بناء الأمة لحضارتها، وقيامها بدورها في الدعوة العالمية، والأخذ بأسباب النهوض والعمل على ذلك وتوظيف الطاقات لبناء المشروع الحضاري العام.^(٤) وتُعرف الحضارة الإسلامية على أنها حضارة ناتجة عن تفاعل الشعوب وثقافتهم التي دخلت تحت راية الإسلام، سواء كانت تلك الشعوب مؤمنةً بالإسلام أو منتسبةً له، أو مصدّقة ومعتقدة به. وللحضارة الإسلامية نوعان؛ النوع الأول وهو ما يُعرف

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ١/١٨١، مادة (حضر).

(٢) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزي (ت: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمّد سليم النعيمي، ج ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م، ٣/٢٢٦، مادة (حَضارة).

(٣) ينظر: الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، عبد العزيز الخياط،، uofislam.net، اطّلع عليه بتاريخ ٢٢-٢-٢٠٢١.

(٤) ينظر: العين، للفراهيدي، باب الحاء والضاد والراء، ٣/١٠١، مادة (حضر).

بحضارة الإبداع والخلق، وهي حضارة إسلامية أصيلة، يُعدُّ الدين الإسلامي مصدرها الوحيد، أما النوع الثاني وهو ما يطلق عليه اسم حضارة الإحياء والبعث، والتي قام المسلمون فيها بتحسين وتطوير الفكر البشري عن طريق تجاربهم التي قاموا بها. (١)

المبحث الثاني: تأصيل المنهج الإسلامي في البناء الحضاري

المطلب الأول: آيات الذكر الحكيم وارسال الرسل عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣) وقوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٤)

إن المنهج الإسلامي في البناء الحضاري يُعدُّ منهجاً صالحاً لكل زمان ومكان، وهو بحق الكفيل بتنظيم حياة الإنسان في شتى النواحي الاقتصادية الفردية والجماعية؛ لأنه المنهج الرباني العادل الذي لا ظلم فيه ولا حيف، والإسلام نظام مستقل يقدر للعاملين نتيجة عملهم وكسبهم المشروع في الحياة، ويحقق مصلحة الفرد والجماعة، بل ويحثهم على السعي كما في قوله جل وعلا: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (٥)، وقوله تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (٦)

(١) ينظر: العالم الإسلامي في عصر العولمة، عبد العزيز التويجري، عمان-الأردن: دار الشروق، ١٣٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٦.

(٤) سورة الجاثية، الآية ١٣.

(٥) سورة الجمعة، الآية ١٠.

(٦) سورة الملك، الآية ١٥.



فالإسلام يحث المسلم على الكدح في ميادين الحياة الفسيحة. مع مراعاة الطهر والنزاهة، وعطاء إخوانه السائلين والمحرومين حقهم المعلوم، فتطيب نفوسهم وتتنزع منهم الأحقاد. والإسلام يُعلم المسلم أن المال في الحقيقة هو مال الله، والله تبارك وتعالى هو الذي استخلفه فيه، والسائل والمحروم إذا لم يُعط حقه في هذا المال يمتلئ قلبه حقدًا وحسدًا على الغني الذي منعه حقه، أما إذا أدى الأغنياء حقوق الله فيه؛ شعر الفقراء أنهم أخوة لهم، وبهذا يعيش المجتمع المسلم حياة كلها وئام وصفاء لا ترف فيها الأنانية أو النفعية الخاصة، التي لا تعرف الرحمة، ولا تعرف حق الإنسان. إن نظام الإسلام الاقتصادي أفسح المجال للعاملين والكادحين لمضاعفة- الإنتاج في شتى النواحي الإقتصادية والزراعية والصناعية والتجارية على السواء وأتاح الفرصة- أيضا لتسخير جميع القوى الإنسانية الفردية منها والجماعية والآلية على طول الخط شريطة ألا تضر بالمصالح العامة على حساب المصالح الخاصة، كما أن استثمار الأموال يجب أن يبعد عن الطرق غير المشروعة كالقروض الربوية طويلة المدى والقصيرة المدى وما شابه ذلك من احتكار وغش وتدليس، تلك هي بعض الأسس التي يقوم عليها النظام الإسلامي لتنظيم حياة البشرية في شتى مجالات الحياة، ولن تصل الإنسانية كافة إلى ما تصبو إليه من سعادة وطمأنينة واستقرار، وبناء حضاري، وتحقيق معنى الخلافة في الأرض إلا إذا طبقت منهج الله العادل. (١)

وقد خلق الله تعالى الإنسان، وكرمه بالعقل والسمع والبصر والفؤاد، وتسخير الأرض ذلولاً له والكون خدوماً له، ووهبه قوى العقل والتدبر والنظر، ثم كلفه

(١) ينظر: خصائص ومقومات الاقتصاد الإسلامي، محمد إبراهيم برناوي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: ربيع الآخر - رمضان ١٤٠١ هـ، ٢٠٣/١.

بالاستخلاف في الأرض، ثم تحدّث عن أن العقل البشري لا يقوى وحده على إدراك سنن الخير والشر بسبب وعيه المحدود، فوهبه الله من فضله -علم النبوة- الذي انبثقت عنه مناهج الهداية التي حملها الوحي الأعلى إلى الأمم والشعوب كافة عن طريق الأنبياء والرسل، وختمها تعالى بالرسالة المحمدية العالمية الشاملة. وإذ أن أي بناء حضاري إنساني يفتقر إلى منهج تغييري يقوده نحو غاياته ومقاصده بخطوات مننظمة وسليمة، فقد استدعت العملية التغيرية النبوية وجود ذلك المنهج النبوي في البناء الاجتماعي منهجاً فطرياً متوافقاً مع سنن الله في الخلق، ومنسجماً مع قوانين الدعوات الإنسانية. (١)

المطلب الثاني: الهدي النبوي لرسولنا الكريم (ﷺ)

إن دراسة سيرة الرسول (ﷺ) وحركته، في مدة ثلاثة وعشرين عاماً هي في جوهرها دراسة في تشكيل حضارة وبناء وأن نموذج حياتي جديد يدين: ب(لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله). فأقواله وأفعاله، وتقريراته، وشيئله، وفضائله وأخلاقه هي القواعد التي عليها بني المجتمع الإسلامي، وعضد لبناته فلم يكتف (ﷺ) بوضع مخططات التغيير وبرامجه ومناهجه وكيفياته، وموجباته بل ساهم في البناء حتى وصل به إلى المرحلة التي أكمل فيها (مهمة البلاغ المبين) التي أمره بها الخالق عز وجل . حيث لا يمكن لأي مشكك أو متوهم أن يثير أي شبهة عن كمال هذه المهمة، وشمولها لكل ما يخص بناء الانسان والمجتمع والثقافة والحضارة التي تدين بالإسلام. قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢). وإن مهمة البلاغ المبين على الصعيد العملي هي التي أنتجت الحضارة الإسلامية وأدخلت

(١) ينظر: المنهج النبوي والتغيير الحضاري، برغوث عبد العزيز بن مبارك، وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ٣٧-٣٨.

(٢) سورة البائدة، من الآية ٣.



القبائل العربية الجاهلية إلى مرحلة التفاعل مع القضايا الحضارية الكبرى التي كانت تدور على محوري فارس، وروما . فالمبلغون الأوائل تحت قيادة الرسول صلي الله عليه وسلم هم المؤسسون (لعلم الدعوة الحضارية العالمية) على الصعيدين النظري، والعملي.. وبطبيعة الحال تكون دراسة الحضارة الإسلامية الأولى هي دراسة في صميم الجهد النبوي، وفي منهجيته في البلاغ، والدعوة، والتغيير الحضاري والتي كان من آثارها ذلك العملاق الإسلامي الذي أثرى مسيرة الإنسانية، وقدم لها نموذجاً حضارياً فطرياً متوازناً، ومتطابقاً مع الخطاب الإلهي فكانت الحضارة الإسلامية هي (حضارة المصلحة) بخلاف الحضارات التي عاصرتها، والتي نعاصرها نحن اليوم بعد أربعة عشرة قرناً من الزمان، أعني (حضارات المصلحة).^(١)

المبحث الثالث: منهج الرسول محمد (ﷺ) في بناء الإنسان المطلب الأول: منهجه (ﷺ) في بيان أحكام الدنيا والآخرة.

يُعدُّ الإنسان اللبنة الأساس في البناء الحضاري، فهو من يصنع الحضارة وبنائه وإعداده إعداداً سليماً يتقدم أولويات البناء، وقد بين رسولنا الكريم محمد (ﷺ) ذلك من طريق الحديث النبوي الذي يُعدُّ مصدراً لكل معرفة إذ بين النبي (ﷺ) من خلاله جميع أحكام الحياة والموت وقد توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علماً، وعلمهم كل شيء حتى آداب التخلي، وآداب الجماع، والنوم، والقيام، والقعود، والأكل والشرب، والركوب والنزول، والسفر والإقامة، والصمت والكلام، والعزلة والخلطة، والغنى والفقر، والصحة والمرض، وجميع أحكام

(١) ينظر: المنهج النبوي والتغيير الحضاري، برغوث عبد العزيز بن مبارك، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ص ٤٣.

الحياة والموت، ووصف لهم العرش والكرسي والملائكة والجن والنار والجنة ويوم القيامة وما فيه حتى كأنه رأي عين، وعرفهم معبودهم وإلههم أتم تعريف حتى كأنهم يرونه ويشاهدونه بأوصاف كماله ونعوت جلاله، وعرفهم الأنبياء وأممهم وما جرى لهم وما جرى عليهم معهم حتى كأنهم كانوا بينهم، وعرفهم من طرق الخير والشر دقيقتها وجليلها، ما لم يعرفه نبي لأمته قبله، وعرفهم (ﷺ) من أحوال الموت وما يكون بعده في البرزخ وما يحصل فيه من النعيم والعذاب للروح والبدن، ما لم يعرف به نبي غيره، وكذلك عرفهم (ﷺ) من أدلة التوحيد والنبوة والمعاد والرد على جميع فرق أهل الكفر والضلال، ما ليس لمن عرفه حاجة من بعده، اللهم إلا إلى من يبلغه إياه ويبينه ويوضح منه ما خفى عليه، وكذلك عرفهم (ﷺ) من مكائد الحروب ولقاء العدو وطرق النصر والظفر، ما لو علموه وعقلوه ورعوه حق رعايته لم يقم لهم عدو أبداً، وكذلك عرفهم (ﷺ) من مكائد إبليس وطرقه التي يأتيهم منها وما يتحرزون به من كيد ومكره وما يدفعون به شره ما لا مزيد عليه، وعرفهم (ﷺ) من أحوال نفوسهم وأوصافها ودسائسها وكمائنها ما لا حاجة لهم معه إلى سواه؛ وعرفهم (ﷺ) من أمور معاشهم ما لو علموه وعملوه لاستقامت لهم دنياهم أعظم استقامة^(١).

فالنبي (ﷺ) كان يتحرك بالوحي في واقع إنساني، ومطالب بالتبليغ عن ربه، وذلك بدعوة الناس إلى الإسلام، وتشكيل الجماعة الموحدة التي تحمل هم المشروع، وهم توريثه للأجيال الإسلامية المتعاقبة. فمهمة الرسول صلي الله عليه وسلم تقتضي وعياً على الخطاب الإلهي، ووعياً على الواقع، ووعياً على معادلات البشر، والمجتمعات

(١) ينظر: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام مناقشتها والرد عليها، الباحث عماد السيد محمد إسماعيل الشرييني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية، ١٤٨٥هـ / ٢٠٠١م، ٦٣/١.



المعاصرة، ووعياً على منهج البلاغ المبين، ووعياً على علوم التوجيه، والتربية، والسياسة، والاجتماع، والتاريخ والحروب .. ونحن عندما ندرس جهده عليه الصلاة والسلام، نجد فيه كل هذه التخصصات منظمة في وحدة متكاملة، ومتناسقة . ففي كل عمل أو قول أو تقرير أو خلق .. تبرز لك الحكمة، وترى الوعي يتدفق ليروي عقول العلماء العظام الذين أفنوا أعمارهم في التحصيل، فلا يسعهم أمام هذا الجهد إلا الاعتراف الصادق والحقيقي بعظمته، وصحته، وفعاليته .^(١)

المطلب الثاني: نماذج من منهجه (ﷺ) في البناء الحضاري للإنسان لأسيما الأولاد.

لقد اهتم رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أيما اهتمام بهذه الفئة العمرية، ورعاها أتم رعاية، ورؤيت عنه صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة تحض على الإهتمام بهم وتنشئتهم النشأة الصحيحة التي تؤهلهم لأداء رسالتهم في البناء الحضاري للأمة، ورتب للقائمين على رعايتهم وتربيتهم وتعليمهم أتم الأجر والثواب.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من قومه يقال لها: سودة، وكانت مصيبة، كان لها خمسة صبية أو ستة، من بعل لها مات، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما يمنعك مني؟ » قالت: والله يا نبي الله، ما يمنعني منك أن لا تكون أحب البرية إلي، ولكني أكرمك أن يضغو هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية. قال: « فهل منعك مني شيء غير ذلك؟ » قالت: لا والله. قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يرحمك الله، إن خير نساء ركبن أعجاز الإبل

(١) ينظر: المنهج النبوي والتغيير الحضاري، برغوث عبد العزيز بن مبارك، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ٤٤.

صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغر، وأرعاه على بعل بذات يد^(١).

وعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته»^(٢)

(والرجل راع على أهل بيته) من زوجة وخادم وولد وغير ذلك (وهو مسئول عنهم) أي: عن كل واحد منهم صغيراً كان أو كبيراً، وكذا تعليم الأولاد القراءة والكتابة والصنعة والحرفة الذي هو مسلم إليه هو راع عليهم ومسئول عنهم، هل ينصح لهم في التعليم؟ والرجل مسئول عن نفقة زوجته وخادمه وأولاده وكسوتهم وما يحتاجون إليه، وعن تعليمهم ما يحتاجون إليه في صلاتهم ووضوئهم، وما يحتاجون إليه في أمر دينهم، وهو أهم من الكسوة والنفقة، فإنها تسقط عنه إذا كان معسراً وعاجزاً عن

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن الترك مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ٩٢/٥-٢٩٢٣، قال المحققون: حسن لغيره دون ذكر اسم المرأة التي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم، وقوله: «أحناه على ولد في صغر» أي: أعطفه، قال النووي في «شرح مسلم» ٨٠/١٦: والحانية على ولدها: التي تقوم عليهم بعد يتمهم، فلا تتزوج، فإن تزوجت فليست بحانية، وقال أيضاً: فيه فضل الحنو على الأولاد، والشفقة عليهم، وحسن تربيتهم، والقيام عليهم إذا كانوا يتامى ونحو ذلك.

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، ٣/١٤٥٩، برقم ١٨٢٩.



التكسب، وأما تعليم دينهم فإن لم يعرف فيتعلم ويعلمهم، أو يسأل، أو يسلمهم إلى من يعلمهم عليه إن ساغ ذلك لقوله تعالى: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾^(١) وقوله: ﴿وأمر أهلك بالصلاة﴾^{(٢)(٣)}.

والراعي هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما قام عليه وهو ما تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته^(٤)

وعن عمرو بن مالك القشيري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ومن ضم يتيمًا بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله، وجبت له الجنة»^(٥). ولعل الحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي أو منزلة النبي؛ لكون النبي - صلى الله عليه وسلم - شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومعلماً ومرشداً، وكذلك كافل اليتيم يقوم

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٣) شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت: ٨٤٤ هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م، ١٢/٥١٩.

(٤) صحيح مسلم، ٣/١٤٥٩.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٣١/٣٧٠، برقم ١٩٠٢٥، قال المحققون: حديث صحيح لغيره. وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث، وبقيته رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الإصدار ٠٢، ٢، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧)، بتحريه الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، تم التدقيق الثاني بالمقابلة مع طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ، الموافق ١٩٩٢ ميلادي، ٨/٨٣، برقم ١٣٥١٥.

بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل ولا دنياه، ويرشده ويعلمه ويحسن أدبه، فظهرت مناسبة ذلك.^(١)

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غني ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله)^(٢)

وفي الحديث دليل على أن النفقة على الأهل وهم الزوج والأولاد أفضل من الصدقة، لأن الصدقة تطوع، والنفقة على الأهل فريضة.^(٣)

والأم التي لا تتزوج خشية على أولادها اليتامى وتقوم على تربيتهم تكون من الداخلين الأوائل الى الجنة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أول من يفتح باب الجنة، إلا أنه تأتي امرأة تبادرني، فأقول لها: ما لك؟ ومن أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتام لي»^(٤)

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، ١٠/٤٣٧.

(٢) صحيح البخاري-الجامع الصحيح المختصر-، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غني، ٢/٥١٨، برقم ١٣٦١.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ٣/٤٢٨.

(٤) المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٣/٢٧، برقم ١٠١٨. قال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه عبد السلام بن عجلان، وثقه أبو حاتم وابن حبان، وقال: يخطئ ويخالف، وبقيه رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الإصدار الثاني، ٨، ٠٢، ٢/٨٤.



وعن أم سعيد بنت عمرو بن مرة الجمحية رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كفل يتيماً له أو لغيره من الناس، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين»^(١).

(في هذا الحديث فضل عظيم في كافل اليتيم وضمه إلى بنيه ومائدته، وأنفق عليه من طوله، نال ذلك، وحسبك بها فضيلة وقربة من منزل النبي - صلى الله عليه وسلم - في الجنة، فليس بين الوسطى والسبابة في الطول ولا في اللصوق كثير، وإن كان نسبة ذلك من سعة الجنة كثير.)^(٢)

وعن عمرو بن مالك القشيري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ومن ضم يتيماً بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله، وجبت له الجنة»^(٣).

أي تكفل بمؤنته وما يحتاجه، والمراد به القطع بالشئ والمراد أنه لا بدله من الجنة وإن

برقم ١٣٥١٩.

(١) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) والمحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ٢٨/٩٥، برقم ٢٥٥، قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٨٦/٨. برقم ١٣٥٢٧.

(٢) المسالك في شرح مؤطاً مالك، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السليمانى وعائشة بنت الحسين السليمانى، قدّم له: يوسف القرصاوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ٤٨٣/٧.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٣١/٣٧٠، برقم ١٩٠٢٥، قال المحققون: حديث صحيح لغيره. وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث، وبقيه رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الإصدار الثاني ٠٢، ٢، ٨٣/٨، برقم ١٣٥١٥.

تقدم عذابه لا أن المراد أنه يدخلها بلا عذاب ألبتة. (١)

بناء الأولاد على الأخوة والمساوات بينهم

عن جابر، قال: قالت امرأة بشير: أنحل ابني غلامك وأشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن ابنة فلان سألتني أن أنحل ابنها غلامي، وقالت: أشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: -أله إخوة؟- قال: نعم، قال: -أفكلهم أعطيت مثل ما أعطيته؟-، قال: لا، قال: -فليس يصلح هذا، وإني لا أشهد إلا على حق- (٢)

إن المال والحرص عليه من أهم أسباب الشقاء الإنساني، يورث الشقاق بين الإخوة وذوي الأرحام ويزرع عقوق الأبناء للأباء، من أجل هذا اهتم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بتصرف الآباء في مالهم مع الأبناء بالمساوات بينهم. ولم يعد أداة للنزاع، أو سبباً للفرقة والبغضاء. (٣)

تعليم الأبناء العبادات والعلوم الشرعية الضرورية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عدل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق

(١) ينظر: تحف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، المحقق: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، ٦/٢٨٩
(٢) صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ٣/١٢٤٤، برقم ١٦٢٤.

(٣) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ٦/٣٩٦.



يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) (١)

(فإن الشباب شعبة من الجنون، وهُو دَاع للنفس إلى استيفاء الغرض من شهوات الدنيا ولذاتها المحظورة، فمن سلم مِنْهُ فَقَدْ سلم). (٢) و(لأن عبادته أشق لغلبة شهوته وكثرة الدواعي له على طاعة الهوى). (٣) فهو (شاب امتلاً فتوة ونشاطاً، واكتمل قوة ونمواً، لازم عبادة الله وراقب في سره وجهره مولاه، لم تغلبه الشهوة. ولم تخضعه لطاعتها دوافع الهوى والطيش). (٤)

وعن عبد الملك بن الربيع بن سبرة، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر». (٥) وقد ذهب الجمهور إلى أن الصلاة لا تجب على الصبي إلا بالبلوغ. وقالوا: إن الأمر بضربه للتدريب. (٦)

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ٥١٧/٢، برقم ١٣٥٧.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم اللدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراي. مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ٤٧/٦.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ، ٢٥/٣.

(٤) الأدب النبوي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخُوئي (ت: ١٣٤٩هـ)، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الرابع، ١٤٢٣ هـ، ٢٨٦/١.

(٥) الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م، ٥٢٦/١، برقم ٤٠٧. قال الترمذي: حديث حسن.

(٦) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١٤٩/٢.

البناء الاخلاقي للأولاد.

تُعد السنة النبوية دعوة بالحسنى إلى الرقي الأخلاقي الذي تجري وراءه الإنسانية المهذبة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: (لم يكن النبي (ﷺ) فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول: (إن من خياركم أحسنكم أخلاقا).^(١)

وهذه دعوة إلى الأب، باعتباره أباً، وإلى الأم في وضعها كأم، وإلى الأخ في مهمته كأخ، وإلى غيرهم من أفراد المجتمع: أن يرمى كل منهم ما وكل إليه من أمر رعيته .

فعن صفية ابنة أبي عبيد قالت: رأى ابن عمر صبيا في رأسه قناز، فقال: أما علمت « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تحلق الصبيان القزع ». ^(٢)

وعن أنس رضي الله عنه قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وأنا ابن تسع سنين، فانطلقت بي أُمِّي، أم سليم إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، هذا ابني استخدمه. « فخدمت النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين، فما قال لي لشيء فعلته: لم فعلت كذا وكذا، وما قال لي لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا وكذا » وأتاني ذات يوم وأنا ألعب مع الغلمان - أو قال: مع الصبيان - فسلم علينا ثم دعاني فأرسلني في حاجة، فلما رجعت. قال: « لا تخبر أحدا»، فاحتبست على أُمِّي، فلما أتيتها قالت: يا بني، ما حبسك؟ قلت: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة له، قالت: وما هي؟ قلت: إنه قال: « لا تخبرن بها أحدا ». قالت: أي بني، فاکتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره. ^(٣)

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ٣/١٣٠٥، رقم الحديث ٣٣٦٦.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ١٠/٩٥، برقم ٥٨٤٦. قال المحققون: حديث صحيح

(٣) المصدر نفسه، ٢٠/١٨٢، برقم ١٢٧٨٤. قال المحققون: حديث صحيح.



قنازع، وهي خصل الشعر، وتكون في الرأس إذا أخذ بعض الشعر، ويترك منه مواضع متفرقة لا تؤخذ كالقرع.

تعليم الأولاد على تعلم العلم وتعليمه.

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به)^(١)

قال أبو عبد الله قال إسحاق وكان منها طائفة قيلت الماء قاع يعلوه الماء والصفصف المستوي من الأرض

(نقية) طيبة . (أجادب) جمع أجذب وهي الأرض التي لا تشرب الماء ولا تنبت . (قيعان) جمع قاع وهي الأرض المستوية الملساء . (فذلك) أي النوع الأول . (فقه) صار فقيها بفهمه شرع الله عز وجل . (من لم يرفع بذلك رأساً) كناية عن شدة الكبر والأنفة عن العلم والتعلم . (قيلت الماء) شربته . (قاع الصفصف) ما ذكر من معانيها تفسير من البخاري رحمه الله تعالى بطريق الاستطراد ومن عاداته أن يفسر ما وقع في الحديث من الألفاظ الواردة في القرآن وربما فسر غيرها بالمناسبة . والقاع الصفصف واردان في قوله تعالى { فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا }^(٢)

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ٤٢/١، برقم ٧٩.

(٢) سورة طه، الآية ١٠٦.

وعن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله عز وجل صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذاباً»^(١)

الخاتمة وأهم النتائج

أولاً: مما لا شك به ولا ريب بأن من أهم مراحل التربية هي مرحلة الطفولة، لأنها مرحلة خصبة لزراعة الأفكار وغرس القيم، فعندما يُوكَّد الطفلُ يُوَكَّد على الفطرة السليمة مهيناً لأن يتلقى كافة الأفكار الغث منها والسمين، وتكون الفرصة متاحة لكل من يرغب بأن يملأ صحيفه هذا الإنسان البريء الصافي من كل سائبة وذنس، ويكون الطفل في هذه المرحلة المهمة الخطيرة على مفترق أهم طريقين في هذه الحياة، وهما طريقا الخير والشر ولكل طريق أهلّه ودعائه، والصراع بينهما قديم بقدم هذا العالم فهما على طرفي نقيض دناءة ورفعة جنة ونارا، وهنا يأتي دور الأهل بتوجيه الطفل إلى أحد الطريقين.

ثانياً: وقد تبين أيضاً مما سبق أن التربية في المنهج النبوي لا تقتصر على جانب محدد من حياة الفرد، وإنما تشمل جانب حياته كافة، العامة والخاصة. تتوجه التربية بادئ ذي بدء إلى توجيه عقيدة الفرد، وربطه بأصول الإيمان وأركانه، وصولاً إلى تطبيقه، وتمثل مبادئ الشريعة، كما تهتم بتنشئة الفرد على المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية، وتنمية قدراته الفرد البدنية ومداركة الفكرية، وتوجيه الأحاسيس الداخلية لديه، وتعمل على ضبط عواطفه وانفعالاته، كما تعرف الطفل على حقوق المجتمع والقوانين

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٦/١٤٨، برقم ٣٦٣٨. قال المحققون: إسناده صحيح على شرط الشيخين.



والنظم السائدة فيه حتى يتمكن من التعايش مع أفرادها على أسس المحبة والإحترام والأخوة والتعاون، وممارسة الدور الذي يناسبه.

ثالثاً: وقد كان منهج الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) في التربية من خلال السيرة النبوية واستمد منه أسس ونظم الحياة والأسرة المتمثلة في مختلف الحضارات التي جاءت بعد الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) فقد كان له الأثر البالغ في تنشأة الأجيال على المنهج الصحيح الذي اراده الله سبحانه وتعالى وقد كان منهجه صلى الله عليه وسلم واضحاً وجميلاً لكل من اراد ان يراه او يبصره واستطاع ان ينشئ جيلاً عظيماً لمختلف نواحي الحياة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. تحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، المحقق: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٢. الأدب النبوي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الحوّلي (ت: ١٣٤٩هـ)، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الرابع، ١٤٢٣هـ.
٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.
٤. أزمة البحث العلمي في العالم العربي، عبد الفتاح خضر، معهد الإدارة، الرياض، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٥. البناء الحضاري في الأمة الإسلامية، عبد الرحمن الجميعان، مجلة

- النهار، ٢٠١٩، العدد ٣٦٤٠.
٦. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزي (ت: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي، ج ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.
٧. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.
٨. الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، عبد العزيز الخياط،، uofislam.net، اطلع عليه بتاريخ ٢٢-٢-٢٠٢١.
٩. خصائص ومقومات الاقتصاد الإسلامي، محمد إبراهيم برناوي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: ربيع الآخر - رمضان ١٤٠١ هـ.
١٠. السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام مناقشتها والرد عليها، الباحث عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية، ١٤٨٥ هـ / ٢٠٠١ م.
١١. شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت: ٨٤٤ هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.
١٢. شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩ هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.



١٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٤. صحيح البخاري-الجامع الصحيح المختصر-، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

١٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٦. العالم الإسلامي في عصر العولمة، عبد العزيز التويجري، عمان-الاردن: دار الشروق.

١٧. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٨. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٢٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي. مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢١. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٢. كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة: السادسة طبعة منقحة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٢٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الإصدار ٠٢، ٢، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧)، بتحريه الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، تم التدقيق الثاني بالمقابلة مع طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ، الموافق ١٩٩٢ م.
٢٤. المسالك في شرح مؤطاً مالك، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣ هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السليمانى وعائشة بنت الحسين السليمانى، قدّم له: يوسف القرصاوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٢٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن الترك مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٢٦. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) والمحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
٢٧. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.



٢٩. المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٣٠. المنهج النبوي والتغيير الحضاري، برغوث عبد العزيز بن مبارك، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

